

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | سورة التوبة من الآية (821) إلى (921).

عبدالرحمن العجلان

والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. في -

00:00:00

هذه الآية والتي بعدها يمتن الله جل وعلا على عباده بمنة عظيمة وهو ارساله محمد صلى الله عليه وسلم رسولا من عنده وهم يعرفون نسبة ويعرفون نشأته فهو عليه الصلاة والسلام -

00:00:31

الخيار من خيار ارساله جل وعلا رسولا من جنسهم ولم يرسله ملكا لا يستطيعون التخاطب معه ولا التفاهم معه ولا يفهمون عنه وانما ارسله من جنسهم وبلغتهم ويعرفون صدقه وامانته -

00:01:05

وما اتصف به من الصفات الحميدة قبل ان يبعث عليه الصلاة والسلام وقبل ان يأتي بما ارسله الله جل وعلا به يقول تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم لقد اللام -

00:01:40

لقد موطة للقسم يعني مشعرة في قسم والله او كما قدره بعض المفسرين رحمهم الله وعزتي وجلالي لقد جاءكم رسول من انفسكم وقد للتحقيق والرسول هو من اوحى الله جل وعلا -

00:02:07

اليه بشرع وامرہ بتبلیغہ فرق بینہ وبین النبی فان النبی من اوحی الله اليه بشرع ولم يأمرہ بتبلیغہ والرسول من اوحی اليه بشرع وامرہ بتبلیغہ فکل رسول نبی وليس کل نبی -

00:02:42

رسول وكل رسول فهو نبی وکثير من الانبیاء عليهم الصلاة والسلام ليسوا برسل هل هم انبیاء فقط لقد جاءكم رسول من انفسكم من انفسكم القراء السبعة رحمهم الله يقرأونها من -

00:03:20

انفسكم بضم الفاء من انفس من انفسكم وهناك قراءة قارئها يقرأ من بفتح الفاء يعني من اجلکم واعظمکم من انفسکم يعني من جنسکم منکم واحد منکم من انفسکم يعني من افخرکم واجلکم -

00:04:06

والخطاب في قوله جل وعلا لقد جاءكم من انفسكم الكاف جاءکم من انفسکم قيل للعرب وقيل للناس عامة للعرب يعني انه عربي منکم واحد منکم روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ما من قبيلة من قبائل العرب -

00:05:18

الا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وقبائل العرب من عدنان والنبي صلى الله عليه وسلم من عدنان ومن قحطان الذين هم العرب العاربة النبي صلى الله عليه وسلم اخوا امه -

00:06:00

الانصار الالوس والخزرج والالوس والخزرج من العرب العاربة من قحطان فهو من جميع العرب سواء كانوا من عدنان او من قحطان وقيل الخطاب للناس عامة عربهم وعجمهم فهو خطاب للناس جمیعا -

00:06:37

في انه صلى الله عليه وسلم واحد منهم يعني من الناس ولم يأتي مخالف مباین للناس ان جاء ملك او غير ذلك وانما جاء من بني ادم من الانس من انفسکم اي العرب -

00:07:31

او من انفسکم اي الناس واحد من جنسکم ورجح بعض المفسرين العموم لیعم الناس کلهم فقد جاءکم رسول من انفسکم عزيز عليه ما عنتم عزيز عليه جديد عليه يشق عليه -

00:08:05

ما يعتنكم اي يشق عليكم فهو يلتمس عليه الصلاة والسلام لكم اليسرى والسهولة ويدعوكم الى اليسر ولا يحب المشقة عليكم كما وصفه جل وعلا ربه بقوله بالمؤمنين رؤوف رحيم عزيز عليه ما عنتم - [00:08:43](#)

شديد عليه ويشق عليه ما يعندكم اي يحرجكم ويشق عليكم فهو يلتمس اليسر والسهولة لكم ولا يحب المشقة عليكم عزيز عليه ما هذه يصح ان تكون مصدريه ويصح ان تكون موصولة بمعنى الذي - [00:09:23](#)

عزيز عليه الذي يعتنكم ويشق عليكم او عزيز عليه ما عنتم يعني عزيز عليه عنتكم وحرجكم ومشقتكم فما المصدريه هي التي تسبك هي وما بعدها في مصدر عزيز عليه ومشقتكم - [00:10:00](#)

وفي الاعراب عزيز عليه ما عنتم يصح ان تكون عزيز صفة لرسول لقد جاءكم رسول من انفسكم موصوف بانه عزيز عليه ما عنتم ويصح ان تكون جملة اسمية مستقلة عزيز - [00:10:41](#)

خبر مقدم وما عنتم مبتدأ مؤخر وما يأنسكم يشق عليه ويعز عليه ما عنتم حريص عليكم مثلها من حيث كونها او جملة مبتدأ خبر حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم - [00:11:16](#)

متصف صلى الله عليه وسلم بصفة الرحمة بالمؤمنين والرأفة وهي اخص بالمؤمنين رؤوف رحيم يقول بعض السلف ما جمع الله لنبي من الانبياء صفتين من صفاتة جل وعلا لواء محمد صلى الله عليه وسلم - [00:11:54](#)

قال الله جل وعلا ان الله بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال جل وعلا في حق الرسول صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوف رحيم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم. حريص على ايصال النفع اليكم - [00:12:27](#)

حريص على نفعكم في الدنيا والآخرة حريص على ما فيه سعادتكم وفوزكم وهو صلى الله عليه وسلم اجتهد واتعب نفسه في تبليغ رسالة ربه ونفع الناس عامة حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم - [00:12:57](#)

الحرص عام لكنه في هاتين الصفتين لا بكل الناس وانما بالمؤمنين فقط حريص على الناس كلهم في ان يؤمنوا ويسعد لكن رأته ورحمته صلى الله عليه وسلم خاصة بمن المؤمنين - [00:13:32](#)

بالمؤمنين رؤوف رحيم يقول تعالى محمد صلى الله عليه وسلم فان تولوا معرض عنك ولم يقبلوا الهدى الذي جئت به وردو ما جئت به وعاندوا الويل لمن عاند وعارض وانت قد اديت ما عليك - [00:13:59](#)

فتوكل على ربك واعتمد عليه وحده لا تعتمد على مخلوق غيره لا تعتمد على مخلوق ايا كان وانما اعتمد على ربك وحده جل وعلا فان تولوا فقل حسبي الله الحشد - [00:14:42](#)

الكافي يعني يكفيني الله اعتمد عليه واتوكل عليه واعتصم به وحده وقل حسبي الله لا اله الا هو اعلان بتوحيد الله جل وعلا الالوهية التي انكرها الكفار وان امنوا بالربوبية - [00:15:10](#)

فلا ينفعهم ذلك لا ينفعهم ايمانهم الربوبية وهم كافرون بالوهية الله والتوحيد ثلاثة انواع لا يتم توحيد المرء الا لتحقيقها توحيد الالوهية وتوحيد الاسماء والصفات توحيد الربوبية لان الله جل وعلا هو الرب - [00:15:54](#)

الخالق المحيي المميت الرازق المتصرف في الكون جل وعلا وهذا امن به الكفار وهم مؤمنون ومعترفون بان الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المتصرف في الكون كما ذكر الله جل وعلا عنهم ذلك في ايات كثيرة من القرآن - [00:16:37](#)

ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله الثاني توحيد الالوهية وهو افراد الله جل وعلا بالوهيته بان لا يعبد سواه ان نوح الله بما يصدر من افعال تكون خالصة له وحده - [00:17:10](#)

وهذا الذي عارض الكفار الرسل عليهم الصلاة والسلام ونفروا حينما امرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يعبدوا الله وحده وان يحققو هذه الكلمة العظيمة. لا اله الا الله نظروا و قالوا اجعل الالهة الها واحدا؟ ان هذا لشيء عجائب - [00:17:43](#)

لان عندهم الاله كثيرة ثلاثة وستون صنم موجودة في الكعبة يعبدوها كفار قريش ازالها الله جل وعلا ومحاجها بفتح مكة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والا كان فيها ثلاثة وستون صنم لكل قبيلة او فخذ او جماعة من العرب - [00:18:18](#)

صنم يعبدونه من دون الله ولهذا قالوا اجعل الاله الها واحدا ان هذا لشيء عجائب وهو محل النزاع اليوم ان ارسل الله جل وعلا الرسل

واولهم نوح عليه الصلاة والسلام - 00:18:53

الى اخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وهم يدعون بما هم الى افراد الله جل وعلا بالعبادة وحده لا شريك له النوع الثالث من انواع التوحيد توحيد الاسماء والصفات - 00:19:20

وهو ان نوحد الله جل وعلا باسمائه وصفاته ثبتت لله جل وعلا ما اثبته لنفسه من الاسماء والصفات او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم ونفي عن ربنا جل وعلا - 00:19:44

صفات النقص والعيوب والاثبات تفصيلي يعني نتوقف للاثبات على ما ورد في الكتاب والسنة ولا نستحسن بالاثبات بان ثبت لربنا ما استحسنناه؟ لا الاثبات توفيقي نتوقف على ما ورد في الكتاب والسنة - 00:20:13

والنفي اجمالا نفي عن ربنا جل وعلا جميع صفات النقص والعيوب على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء. وهنا النفي اجمالا وهو السميع البصير تفصيل ثبت لربنا جل وعلا جميع الصفات - 00:20:47

ولا نلحد فيها ولا ننفيها ولا نتأولها ولا نشبه ربنا جل وعلا بصفات خلقه اثباتا تمثيل وتنزيها بلا يا عقيل وهناك طوائف قال في اسماء الله جل وعلا وصفاته طائفة - 00:21:17

الاثبات اثبت الصفات لكن تجاوزوا في هذا الاثبات وتعدوا الحد وشبهوا الله جل وعلا بخلقه تعالى الله عما يقولون علوا كبارا قالوا له يدك يدي وعينك عيني تعالى الله ليس كمثله شيء - 00:21:57

وهو السميع البصير فهذه طائفة قال اثبتت لكن غلت اثباتا يعني تجاوزت الحد وطائفة نفت يزعمون انهم نزهوا الله فتجاؤزوا وغلوا في هذا الصفات عن الله جل وعلا قالوا لو اثبتتنا له السمع - 00:22:22

لزم منه ان يكون مثل سمعنا فننفي السمع عن الله من في البصر عن الله؟ من في اليد عن الله؟ من في الوجه عن الله؟ حتى لا نشبهه بخلقه وهذه الطائفة - 00:22:58

ترى انها نزهت وهي غلت في هذا وتجاوزت الحد وترتب على غلوها هذا نفي صفات الباري جل وعلا واهل السنة والجماعة المتبعون للمصطفى صلى الله عليه وسلم السائرون على نهج السلف الصالح - 00:23:12

من الصحابة فمن بعدهم اثبتوه ولم يشبهوا ولم ينجزوا اثباتا نسبت لربنا جل وعلا ما اثبته لنفسه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يليق بحال ربنا - 00:23:38

ثبت اثباتا الى تشبهه ونجزه ربنا جل وعلا عن صفات خلقه تنزيها بلا اثبات بلا تشبه ما اثبت الله جل وعلا لنفسه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال نسبتها ونؤمن بها - 00:24:10

ونعتقدها لكن هل نشبه يقول اذا قلنا له وجه مثل وجوهنا عين كاعيننا تعالى الله ليس كمثله شيء هنسبت اثباتا بلا تشبه نجزه ربنا جل وعلا عن صفات خلقه تنزيها بلا - 00:24:47

لان المعلطة نجزها فتجاؤزا الحد فعطلوا الله من صفاته. تعالى الله والمشبهة اثبتوها تتجاوز الحد فشبه الله بخلقه. تعالى الله واهل السنة والجماعة اثبتوها اثباتا بلا تشبه ليس كمثله شيء - 00:25:18

ونجزوا الله جل وعلا تنزيها الى تعطيل لم يعطلوا الله من صفاته ولم يجعلوها كصفات المخلوقين. وانما اثبتوها على ما يليق بحاله وعظمته الله جل وعلا موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيوب - 00:25:51

ولا نلحد في اسماء ربنا بالانكار هنا بالتشبيه ولا بالتعویل وانما نسبت لربنا ما اثبته لنفسه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يليق بحاله وعظمته اذا فانواع التوحيد - 00:26:20

ثلاثة لا يتم توحيد المرء الا بتحقيقها وهو الایمان بتوحيد الربوبية بان نوحد ربنا جل وعلا بافعاله. بأنه الخالق الرازق المحيي المميت المتصرف بالكون الثاني توحيد الالوهية. وهو ان نوحد الله جل وعلا بافعالنا - 00:26:56

بان نعبده واحدة نتوكل عليه وحده تخاف منه وحده تخضع له وحده ولا نعبد سواه ولا نجعل له شريكا في العبادة الثالث توحيد الاسماء والصفات وهو ان نوحد الله جل وعلا باسمائه وصفاته فثبت له ما اثبته لنفسه او اثبته له - 00:27:25

صلى الله عليه وسلم من غير تشبيح ولا تمثيل ولا تعطيل على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير يقول الله جل وعلا فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو - [00:27:54](#)

وحده لا شريك له هذه كلمة التوحيد العظمى التي تفرق بين المسلم والكافر من اتى بها محققا لمعناها فهو المسلم ومن انكرها فهو الكافر ولا ينفعه مع انكارها صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا حج ولا اي عمل من الاعمال - [00:28:18](#)

عليه توكلت فيه تقديم المعمول وهذا يفيد الحصر توكلت عليه وقدم جل وعلا الجار والمجرور الذي هو المعمول مفيدة للحصر ان التوكل عليه وحده لقوله جل وعلا اياك نعبد وتقديم المعمول اياك - [00:28:45](#)

يفيد الحصر اياك نعبد اي نعبد وحده لا شريك لك وكذا هنا عليه توكلت عليه توكلت وحده ولا اتوكل على غيره ولا اعتمد على سواه عليه توكلت فوضت امري اليه وحده - [00:29:13](#)

واعتمدت عليه وحده وهو رب العرش العظيم هو جل وعلا رب جميع المخلوقات ولكن العرش هو اعظم المخلوقات وابتها فهو جل وعلا ربه رب العرش وربما سواه عليه توكلت وهو رب العرش العظيم - [00:29:42](#)

والعرش هو سقف المخلوقات وهو اعظم المخلوقات وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم عظمة العرش وقال عليه الصلاة والسلام في سماء وسماء مسيرة خمسة اعوام وكيف كل سماء مسيرة خمسة اعوام. يعني سماكتها - [00:30:18](#)

وفوق السماء السابعة بحر ما بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض وفوق ذلك الكرسي والكرسي لو القيت فيه هذه السماوات العظيمة لاصبحت سبعة دراهم القيت في ترس يعني في صحن - [00:31:09](#)

هذه السماوات العظيمة لو القيت في بالكرسي ل كانت بمثابة سبعة دراهم القيت في صحن كبير لانها ليست بشيء بالنسبة لعظمة الكرسي وفوق الكرسي العرش ولو القي الكرسي في العرش لكان ك حلقة من حديد ملقة في فلأة من الارض - [00:31:38](#)

هذا الكرسي الذي لو القيت فيه السماوات السبع فصارت كسبعة دراهم موضوعة في صحن هو نسبته للعرش كنسبة قطعة من حديد ملقة في فلأة من الارض في حلقة من حديد ملقة في فلأة من الارض - [00:32:14](#)

والله جل وعلا فوق عرشه والعرش هو سقف المخلوقات. واعلى شيء في المخلوقات والله جل وعلا الخالق فوق عرشه وهو جل وعلا رب جميع المخلوقات لما في ذلك العرش اضيفت الربوبية هنا للعرش رب العرش العظيم - [00:32:40](#)

لانه لعظمته لعظمة العرش وهو ربه وربما سواه العظيم قراءة الجمهور على انها صفة للعرش رب العرش العظيم الله جل وعلا وصف العرش بأنه عظيم ويرى بعض المفسرين بان العظيم - [00:33:10](#)

للرب جل وعلا لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم حينئذ يقرأ اذا قلنا انها صفة للرب جل وعلا تكون مقروءة للرفع وهو رب العرش العظيم صفة لله جل وعلا - [00:33:47](#)

والجمهور على انها بالجر صفة في العرش وهو رب العرش العظيم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو - [00:34:13](#)

وعليه توكلت وهو رب العرش العظيم قال العمامد ابن كثير رحمة الله تعالى يقول تعالى ممتنا على المؤمنين بما ارسل اليهم رسول من انفسهم اي من جنسهم وعلى لغتهم. كما قال ابراهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم رسولنا منهم - [00:34:53](#)

قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولنا من انفسهم وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم اي منكم وبلغتكم كما قال جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه للنجاشي والمغيرة بن شعبة لرسول كسرى - [00:35:20](#)

ان الله بعث فينا رسولنا منا نعرف نسبه وصفته ومدخله ومخرجه وصدقه وامانته ترى الحديث وقال سفيان ابن عيينة عن جعفر عن جعفر ابن ابي محمد عن ابيه في قوله تعالى لقد - [00:35:46](#)

جاءكم رسول من انفسكم. قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية. انه عليه الصلاة والسلام مولود من نكاح صحيح لا من سفاح جميع ولاداته صلى الله عليه وسلم كلها من نكاح صحيح لا من سفاح - [00:36:06](#)

فهو لم يصبه عليه الصلاة والسلام نكاح من نكاح الجاهلية يعني الذي هو السفاح الذي هو المحرم وانما كله نكاح صحيح فهو عليه

الصلوة والسلام نشأ من نكاء صحيح كما انه مصطفى من جميع العرب - [00:36:33](#)

كما روی عنه صلی الله عليه وسلم انه قال ان الله اصطفى من ولد ابراهیم اسماعیل واصطفى من بنی إسماعیل کنانة واصطفى من کنانة قریش واصطفى من قریش بنی هاشم - [00:36:52](#)

واصطفانی من بنی هاشم. فانا خیار من خیار عليه الصلوة والسلام وفي هذه الایة والتي بعدها يرى بعض المفسرین بانها اخر ما نزل من القرآن والقول الآخر ان اخر ما نزل - [00:37:12](#)

هي الایة التي في اخر ایات الربا قوله جل وعلا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فقيل ان اخر ما نزل هاتین الایتین وقيل اخر ما نزل قوله جل وعلا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم - [00:37:33](#)

توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون. التي جاءت عقب الایتات التي فيها التحذیر من الربا قبل صفتین من اخر سورة البقرة والله اعلم وصلی الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبینا محمد وعلى الله وصحبہ اجمعین - [00:37:59](#)